جامعة الأزهـــر
كلية أصول الدين بالقـاهـــرة

عنوان البحـــث

مدخل إلى الثقـــافة الإســـلامية

إعـداد

أ.د/ مبروك محمد عبد الســـميع

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين - القاهـرة

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير • يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور " (١)

والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وإمام النبيين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدي بهديه وسلك طريقه إلى يوم الدين •

وبعد ••

فإن للثقافة الإسلامية دورا عظيم الأهمية بالغ الأثر في تحديد معالم الشخصية الإسلامية تلك الشخصية التي تؤهل المسلم لأن يقوم بدوره في تشييد بناء الحضارة الإنسانية وتعينه على الإسهام في النهضة العلمية والتقنية وتحمله أمانة السماء إلى الأرض ، ورسالة الله إلى البشرية •

ولا يتمكن المسلم من أداء هذا الدور ما لم يكن متدبرا آيات القرآن الكريم • فاهما سنة رسوله صلي الله عليه وسلم ، مستمسكا بتعاليم دينه ، مستسلما لله ولرسوله صلي الله عليه وسلم في كافة الأمور والأحوال •

وأن مادة الثقافة الإسلامية تحرص على إعطاء الطالب صورة شاملة عن الإسلام قبل أن يدخل في التفصيلات ، فهي لا تبحث في التوحيد أو الفقه أو التفسير أوالحديث أو غيرها من العلوم الإسلامية كعلوم قائمة بذاتها ، ولكنها تستفيد من هذه العلوم جميعا للتعرف على حقيقة الإسلام ، وروح الثقافة والحضارة الإسلامية ، وطبيعة هذا الدين المتميزة ، الذي يأخذ بالإنسان في طريق الله في نفس الوقت الذي يهيئ له أن يستمتع بخير ما في هذه الدنيا وأطيبه قال تعالي :

" وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك " (٢)

---

(١) سورة سبأ آية (١ ـ ٢)
(٢) سورة القصص آية (٧٧)

وأنه لمن تمام النعمة على المسلمين أن تحظى المكتبة الإسلامية بعدد وافر من كتب الثقافة الإسلامية التي تعين المسلم على فهم دينه فهما واضحا لا لبس فيه ولا غموض ، وتسلحه بسلاح العقيدة السمحة والفكر النير الواعي ، وقد رأيت أن أشارك في هذا الميدان فأكتب في الثقافة الإسلامية بحثا لعله يعين على تحقيق المنشود .

راجيا من المولي عز وجل أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

د/ مبروك محمد عبد السميع

أولا : معنى الثقافة :

١ـ في الاستعمال اللغوي : الثقف لغة-يأخذ ثلاث معان هي :

(أ) الغلبة والظفر : وفي هذا المعنى قول الله تعالي : " إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ودووا لو تكفرون"(١)

(ب) الحذق والبراعة : تقول ثقف الرجل بالصنم أي صار حاذقا خفيفا فالثقف يعني الحذق في إدراك الشئ علما كان أو عملا (٢)

(ج) بمعنى المصادفة : نقول ثقف بالكسر أو صادفه " (٣) وهذا المعنى نجده في قوله تعالي : " واقتلوهم حيث ثقفتموهم " (٤) أي حيث وجدتموهم في حل أو حرم"(٥)

وقد استعمل العرب كلمة (الثقافة) للدلالة على معان متعددة منها الحذق ، ومنها الفطنة والذكاء ، ومنها سرعة التعلم والضبط ، ومنها الظفر بالشئ والتغلب عليه ، ومنها التقويم والتهذيب .

يقال : ثقف الشئ ثقفا وثقافا إذا حذقه ، ويقال للرجل ثقف بتسكين القاف وبكسرها وبضمها ، ويقال للمرأة ثقاف " (٦)

٢ـ في الاستعمال الاصطلاحي : ـ

(أ) في العهد الروماني استعملت كلمة الثقافة للدلالة على العلوم الإنسانية التي تستقل بها كل أمة عن غيرها من الأمم ، كعلوم الدين واللغة والآداب التي لها فلسفة معينة ، واتجاه مميز ، كما استعملت للدلالة على الفنون غير العملية وغير الطبيعية"(٧)

(ب) عند العرب : لم نجد عند علماء العربية والإسلام مفهوما اصطلاحيا للثقافة ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في أيامهم ، وحين دخلت الثقافة الإسلامية كعلم في حياة المسلمين ، انتشر التعبير بهذه الكلمة، فأصبحنا نصف فلانا بأنه مثقف أو واسع الثقافة فجاء تعريفها على يد المجمع اللغوي بأنها : " جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها " (٨)

---

(١) تفسير البيضاوي ج٢ ص ٢٢٥ سورة الممتحنة آية ٢
(٢) مختار الصحاح ص ٨٤
(٣) مختار الصحاح ص ٨٥
(٤) سورة البقرة آية ٩١
(٥) تفسير البيضاوي ج١ ص ٥٥
(٦) لسان العرب لابن منظور .
(٧) أضواء على الثقافة الاسلامية د/ نادية العمري - مؤسسة الرسالة - بيروت ص ١٤ ، الحضارة د/ حسين مؤنس ص ٣٦٩
(٨) المعجم الوسيط مادة ثقف .

(ج) عند بعض المفكرين المسلمين بأنها " التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية ، الذي تمتاز به أمة وينسب إليها ، ويتلقاه الفرد من ميلاده حتى وفاته من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق " (١)

ثانيا : معنى الثقافة الإسلامية : ــ

١ــ يري بعض الباحثين الغربيين أن الثقافة ليست إلا تجسيما للدين ورد بذلك على (أرنولد) الذي عد الثقافة أشمل من الدين " (٢)

٢ــ ولذلك نجد أن الثقافة ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين القيم ، ذلك أن الثقافة الحقة هي تلك التي تعبر تعبيرا حيا عن القيم الأساسية التي تعطي المجتمع ملامحه الصحيحة ، وتضبط حركته السديدة ، وترسم له وجهته الرشيدة ، فإذا انعزلت الثقافة عن القيم ووقع الفصل التام بينهما فإن نتائج ذلك ، إنما تنعكس على الثقافة والقيم والمجتمع معا. فلا مناص للثقافة بسبب ذلك من الضمور ، وللقيم من الخمود وللمجتمع من الانحطاط ، إذ لا يتصور أن تنمو الثقافة من غير رفد يغذوها، أو تحيا القيم إذا لم تجد مجالها في التطبيق والواقع " (٣)

٣ــ ومن هنا يتجه أكثر الباحثين المسلمين في تعريف الثقافة الإسلامية :

(أ) المعنى العام بأنها :

علم يبحث مقومات الأمة الإسلامية العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها ، والتي تتكون من الدين الإسلامي ، واللغة العربية ، والتاريخ والتراث والأرض والحكم ، والحضارة وأنماط السلوك ، وأساليب الحياة المشتركة والمتنوعة " (٤)

وهذا التعريف يلائم كليات الدراسات الإسلامية بجامعات البلدان العربية والأجنبية .

---

(١) محاضرات في الثقافة الإسلامية / أحمد جمال ص ١٢ ، لمحات في الثقافة الإسلامية ص ٢٩ . دراسات في الثقافة الإسلامية محمد عبد السلام ص ٨

(٢) وحدة الثقافة والتاريخ في الشعر الحديث د/ أحمد محمد الحوفي ص ٥

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية أ.. عمر عودة الخطيب ص ٢٤ ، تاريخ النقد العربي عند العرب د/ إحسان عباس ص ٧٨

(٤) دراسات في الثقافة الإسلامية د/ محمد عبد السلام محمد ورفاقه ص ١١

(ب) المعنى الخاص بأنها :

علم يبحث في مقومات الدين الإسلامي ، وآثار تلك المقومات في الماضي والحاضر ، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات بصورة إجمالية مركزة .

وهذا التعريف يلائم الكليات والمعاهد العلمية والنظرية في جامعات البلدان العربية والإسلامية.

(ج) والمعنى المشترك بأنها :

علم يبحث في المتغيرات والمستجدات ، والشبهات الماضية والحاضرة التي تتعلق بمقومات الأمة الإسلامية عامة أو مقومات الدين الإسلامي خاصة بصورة مقنعة موجهة .

وهذا التعريف يلائم كليات الشريعة وأصول الدين والدراسات الإسلامية المتخصصة من جامعات البلدان العربية والإسلامية " (١)

مصادر الثقافة الإسلامية

مصادر الثقافة الإسلامية كالآتي : ــ

(١) المصدر الأول : القرآن الكريم

(٢) المصدر الثاني : السنة النبوية الصحيحة

(٣) المصدر الثالث : إجماع الأمة على الصحيح من الثقافة بمعنى الأخذ بما اتفقت عليه كلمة المجتهدين في الأحكام .

(٤) المصدر الرابع : القياس

ومما يشير ويؤيد الأخذ بتلك المصادر ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، قال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بما في كتاب الله ؛ قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؛ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أجتهد رأيي ولا آلو ؛ قال معاذ : فضرب رسول الله على صدري وقال الحمد الله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله (٢)

وقد سلك الخلفاء ذلك المسلك في قضاياهم الإسلامية ..

أولا : المصدر الأول : القرآن الكريم

١ــ تعريفه في اللغة : هو مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالي : " إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأنه فاتبع قرآنه " (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ١٢ ـ ١٣

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٣٠

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبد العظيم الزرقاني ١٤/١ ، سورة القيامة ص ١٧ ، ١٨

٢ـ تعريفه الشرعي : ... كلام الله تعالى ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته ، المتحدي بأقصر سورة منه ، المنقول إلينا بالتواتر من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ٠

٣ـ مزايا القرآن الكريم :

(أ) القرآن معجزة باقية على مر الدهور محفوظة من التغيير والتبديل متواترة اللفظ في جميع الكلمات والحروف والأسلوب ٠

(ب) حرمة روايته بالمعنى

(ج) حرمة مسه وتلاوته للجنب

(د) لا يصح الصلاة بقراءة غيره ٠

(هـ) تسميته قرآنا

(و) التعبد بتلاوته ، لكل حرف منه عشر حسنات

(ع) امتناع بيعه في رواية عن أحمد وكراهيته عند الشافعية

(غ) تسمية الجملة منه آية ، ومقدار من الآيات مخصوص سورة

(ط) القرآن الكريم ما كان لفظه ومعناه من عند الله عز وجل بوحي جلي " (١)

٤ـ أسماء القرآن : من أسمائه :ـ

الكتاب ـ الفرقان ـ الذكر ـ التنزيل ـ وغيرها ٠

ـ وهذه الأسماء قد استعملها القرآن الكريم في كثير من المواطن٠

ـ وروعي في تسميته قرآنا : كونه متلوا بالألسن ٠

ـ كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام٠

ـ وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد ٠ أعني أنه يجب أن يحفظ في الصدور والسطور جميعا ٠

ـ وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة الإسلامية اقتداء بنبيها صلى الله عليه وسلم بقي القرءن محفوظا في حرز حريز ، انجازا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول :

" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (٢)

ـ ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند حيث لم يتكفل الله بحفظها ، بل وكلها إلى حفظ الناس : قال تعالى : " والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله " (٣) أي بما طلب إليهم حفظه " (٤)

---

(١) أصول الحديث : علومه ومصطلحه د/ محمد عجاج الخطيب ص ٢٩

(٢) سورة الحجر آية ٩

(٣) سورة المائدة آية : ٤٤

(٤) الثقافة الإسلامية د/ سعد المرصفي ص ٢٨ ـ ٢٩

٥ـ جوانب الإعجاز في القرآن الكريم : ـ

(أ) الإعجاز البياني: أي فصاحة كلماته، وبراعة نظمه وجزالة أسلوبه وبلاغته في الدلالة على معانيه والدليل على هذا الإعجاز: أن قريشا اختارت أعلمهم بالسحر والكهانة والشعر وهو: عتبة بن ربيعة ليذهب باسم قريش يعرض على الرسول صلى الله عليه وسلم من الدنيا ما يشاء لو شاء حتى يكف عن دعوته إلى الله، وكان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم أن قرأ قول الحق تبارك وتعالى:" حم ٠ تنزيل من الرحمن الرحيم ٠ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون٠ بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ٠ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ، وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنا عاملون"

ـ ومضي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله تعالى : " فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود " (١)

ـ ورجع عتبة إلى أصحابه ٠ فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال : ورائي أني سمعت قولا : والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة : يا معشر قريش : أطيعوني واجعلوها لي : خلوا بين الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ " (٢)ولقد سجل القرآن الكريم عجزهم على أن يأتوا بأقل سورة من القرآن فقال جل شأنه : " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين" (٣) وقال تعالى : " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (٤)

(ب) الإعجاز العلمي : ـ

إعجاز القرآن نواحي غير الناحية البلاغية ، والواقع أن إعجاز القرآن لا يزال بكر برغم كل ما كتب فيه ٠ وبخاصة الناحية التي لا يتوقف تقديرها والتسليم بها على معرفة لغة لا تتيسر معرفتها لكل أحد ،فهناك الناحية التشريعية والنفسية والكونية ينبغي أن يشمر المسلمون للكشف عنها وإظهارها للناس في هذا العصر الحديث ، ولن يستطيعوا ذلك على وجهه حتى يطلبوا العلوم كلها ٠ ليستعينوا بها جميعا على استظهار أسرار آيات القرآن التي اتصلت بالعلوم ٠ وحسبنا أن نقرأ قوله تعالى :" قل انظروا ماذا في السموات والأرض "(٥) وقوله تعالى " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق " (٦) وقوله تعالى " أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما " (٧) وقوله تعالى " أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ٠ بلي قادرين على أن نسوي

---

(١) سورة فصلت آية ١ ـ ١٣

(٢) القصة رواها ابن اسحاق في المغازي ج١ ص ١٨٥ ،تفسير ابن كثير ج٤ ص ٩٠ ـ ٩١

(٣) سورة البقرة آية (٢٣ ـ ٢٤)

(٤) سورة الإسراء آية ٨٨

(٥) سورة يونس آية ١٠١

(٦) سورة العنكبوت آية ٢٠

(٧) سورة الأنبياء آية ٣٠

بنانه" [١] وقوله تعالي " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" [٢]

ـ إنه وعد الله لعباده ، ولقد صدق الله وعده ، فكشف عن أشياء من خفايا هذا الكون ، ومن خفايا الأنفس على السواء ، وسيظل طريق الإعجاز العلمي في بيان آيات الله في الآفاق وفي الأنفس سبيلا إلى الإيمان . وذلك وعد الله .

(ج) **الإعجاز الغيبي** : وذلك باشتمال القرآن الكريم على أخبار وحوادث وقعت في الأزمان الماضية ، ولم يكن للنبي صلي الله عليه وسلم على علم بها لا عن معلم ولا عن كتاب . قال تعالي " وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون" [٣]

وقال تعالي بعد أن ذكر ما حدث لنوح عليه السلام : " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا"[٤] وبعد أن ذكر ما حدث ليوسف عليه السلام " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك . وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون" [٥]

ـ وكذلك اشتمال القرآن على أمور غيبية وحوادث مستقبلية أخبر بها وتحقق وقوعها فيما بعد ومنها قوله تعالي :" ألم . غلبت الروم . في أدني الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون" [٦]

المصدر الثاني : السنة : ـ

هي كل ما صدر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم غير القرآن الكريم من قول أو فعل أو تقرير .

والدليل على مصدريتها : ١ـ القرآن الكريم

قوله تعالي : " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[٧] وقوله تعالي : " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم" [٨] وقوله تعالي : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " [٩]

---

(١) سورة القيامة آية (٣ ـ ٤)
(٢) سورة فصلت آية ٥٣
(٣) سورة العنكبوت آية ٤٨
(٤) سورة هود آية ٤٩
(٥) سورة يوسف آية ١٠٢
(٦) سورة الروم آية (١ ـ ٣)
(٧) سورة الحشر آية ٣
(٨) سورة آل عمران آية ٣١
(٩) سورة النساء آية ٥٩

وقوله تعالي : " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما " [١]، وقوله تعالي : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " [٢] وقوله تعالي : " إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخشي الله ويتقه فأولئك هم الفائزون " [٣]

٢ـ الدليل من السنة : ـ

قوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن بما تحكم إن عرض لك قضاء . قال أحكم بكتاب الله ، قال إن لم تجد في كتاب الله قال أحكم بسنة رسول الله ! قال إن لم تجد في سنة رسول الله قال أجتهد رأي لا آلو ، قال معاذ: فضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم على صدري وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله والرسول" [٤]

وقوله صلي الله عليه وسلم : ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله صلي الله عليه وسلم كما حرم الله " [٥]

ويقول الإمام الشوكاني : " إن ثبوت حجيتها ـ أي السنة ـ واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في ثبوت الإسلام " ـ والرسول صلي الله عليه وسلم مبين للقرآن الكريم ، مفسرا لآياته ، قال تعالي : " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" [٦]

وهو محدد لمعالم الحق حين يختلف الناس فيها ، قال تعالي : " وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدي ورحمة لقوم يؤمنون" [٧] وهو المعلم للناس أحكام الدين ، وكتاب رب العالمين ، والسنة النبوية ، والمقوم للسلوك والمزكي للنفوس ، قال تعالي : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" [٨]

---

(١) سورة الفتح آية ١٠
(٢) سورة النساء آية ٦٥
(٣) سورة النور آية (٥١ ـ ٥٢)
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ج٥ ص ٢٣٠
(٥) مشكاة المصابيح : الخطيب التبريذي ط ص ٥٧ ـ ٥٨
(٦) سورة النحل آية ٤٤
(٧) سورة آل عمران آية ٦٤
(٨) سورة آل عمران آية ١٦٤

وقال تعالي :" يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" [١] ومن ثم فشأن المؤمن أن يذعن وينقاد لله وللرسول صلي الله عليه وسلم ، قال تعالي : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا" [٢]

موقف السنة من القرآن : ــ

١ــ **تأتي السنة مؤكدة حكما جاء به القرآن** ، كالأمر بالعبادات وفعل الخيرات والنهي عن الشرك والكبائر .

٢ــ **وتأتي مفصلة ومفسرة ما جاء مجملا في القرآن الكريم** ، كبيان كيفية الصلاة ، وعدد ركعاتها ومقدار الزكاة ، والأموال التي تجب فيها ، ومناسك الحج .

٣ــ **وتأتي السنة مخصصة ما جاء عاما في القرآن الكريم** ، كما في الإرث ، كما في النهي عن الميتة والدم ، فقد جاء في القرآن الكريم " حرمرت عليكم لميتة والدم"[٣]

وهذا حكم عام في كل ميتة ودم ، ولكن السنة خصصت ذلك ، فأحلت ميتتين ودمين ، حيث يقول الرسول صلي الله عليه وسلم :" أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد ، وأما الدمان : الكبد والطحال" [٤]

٤ــ **تأتي السنة مقيدة لمطلق القرآن كما في قوله تعالي :**

" والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله"[٥]

فإن قطع اليد لم يقيد في القرآن بموضع خاص ، ولكن السنة قيدت بأن يكون من الرسغ .

٥ــ **وتأتي السنة مشتملة على حكم جديد لم يرد في الكتاب** ، كتحريم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها فقد قال صلي الله عليه وسلم : " لا يجمع بين البنت وعمتها ولا بين البنت وخالتها" [٦]

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧
(٢) سورة الأحزاب آية ٣٦
(٣) سورة المائدة آية ٣
(٤) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٩٧
(٥) سورة المائدة آية ٣٨
(٦) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٧٨

المصدر الثالث : الاجتهاد : ــ

ويعتبر الاجتهاد مصدرا من مصادر التشريع ، وتنقسم مصادر التشريع إلى قسمين : ــ

١ــ **مصادر ثابتة** : وتشمل نصوص القرآن والسنة الصحيحة ، وهذه المصادر هي أساس التشريع الإسلامي .

٢ــ **مصادر اجتهادية** : وتشمل جميع أنواع الاجتهاد ، والاجتهاد هو بذل الجهد العقلي لاستنباط حكم شرعي من دليله .

ــ ويعتبر الاجماع نوعا من الاجتهاد لأنه يعتمد على استنباط الحكم من دليله مع إجماع المجتهدين على هذا الرأي .

تعريف الإجماع : ــ

"هو اتفاق المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم على حكم شرعي " [١]

ــ ولا ينعقد الإجماع في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم لأن الرسول هو المرجع الأول في الأحكام .

ــ ولابد في الإجماع من موافقة جميع المجتهدين في عصر من العصور على حكم شرعي ، فلو اتفق الجميع مع مخالفة أحد المجتهدين ، ولو كان واحدا لم ينعقد الإجماع " [٢]

هل يعتبر الإجماع حجة ؟

اتفق أكثر المسلمين على أن الإجماع حجة شرعية يجب العمل به على كل مسلم ، وقد استدلوا على حجية الإجماع بالكتاب والسنة .

الدليل من القرآن الكريم على أن الإجماع حجة : ــ

قوله تعالي : " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولي ونصله جهنم وساءت مصيرا" [٣]

وأن مخالفة ما أجمع عليه المسلمون إتباع لغير سبيل المؤمنين ، ولذلك يجب العمل بما أجمع عليه المسلمون .

الدليل من السنة على حجيته : ــ

فقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على عصمة هذه الأمة عن الخطأ كقوله صلي الله عليه وسلم : " لا تجتمع أمتي على ضلالة " [٤]

المصدر الرابع : القياس : ــ

تعريفه : هو إلحاق أمر غير منصوص عليه بأمر آخر منصوص على حكمه الشرعي لوجود علة مشتركة بينهما .

---

(١) نظام الحكم في الإسلام د/ محمد فاروق النبهان ص ٣٦٥ وما بعدها
(٢) نظام الحكم في الإسلام د/ محمد فاروق النبهان ص ٣٦٥ وما بعدها
(٣) سورة النساء آية ١١٥
(٤) جاء في سنن ابن ماده باب الفتن ٨

أمثلة عليه :

١ــ جاء النص بتحريم الخمر لقوله تعالي :

" يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه " [١] فالخمر منصوص على حرمته ، والعلة في هذه الحرمة هي الإسكار ويقاس على الخمر كل مسكر ، ويعتبر حراما عن طريق القياس

٢ــ البيع وقت النداء للجمعة حرام لقوله تعالي :

" يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع " [٢] فقد حرم الله البيع والشراء حين ينادي لصلاة الجمعة ، حتى لا ينشغل عنها، وقد قيس على البيع ، الإجارة ، وعقد النكاح ، للإتحاد في العلة ، وهي الشغل عن الجمعة .

الدليل على حجية القياس : ــ

١ــ الدليل من القرآن الكريم : قوله تعالي :

" فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " [٣] وهذا معناه إلحاق ما لا نص فيه بما فيه نص .

٢ــ الدليل من السنة على حجيته : ــ

ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ أن امرأة جاءت إلى النبي صلي الله عليه وسلم ، فقالت : إن أمي نذرت أن تحج ، فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم ، فقال : اقضوا فإن الله أحق بالوفاء " [٤]

٣ــ واستخدم الصحابة رضوان الله عليهم ــ القياس في أعظم أمر المسلمين بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ، وهو مبايعة أبي بكر رضي الله عنه ، حيث قاسوا تولية الخلافة على استخلاف رسول الله صلي الله عليه وسلم له في الصلاة ، وقالوا : رضيه رسول الله صلي الله عليه وسلم لديننا ، أفلا نرضاه لدنيانا" [٥]

المصدر الخامس : المصالح المشتركة : ــ

هي كل مصلحة لم يرد عن الشارع دليل باعتبارها أو إلغائها ، فإذا جاء نص باعتبار هذه المصلحة أو بإلغائها فعندئذ تخرج من قسم المصالح المرسلة ويعتبر حكمها ثابتا بذلك النص .

---

(١) سورة المائدة آية ٩٠

(٢) سورة الجمعة آية ٩

(٣) سورة النساء آية ٥٩

(٤) رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) انظر علم أصول الفقه للمرحوم الشسيخ خلاف ص ٦٤ ، اصول التشريع الإسلامي د/ على حسب الله ص ١٦٣ وما بعدها .

وتنقسم المصالح من حيث اعتبار الشارع لها إلى ثلاثة أقسام :ــ

١ــ **مصلحة معتبرة في نظر الشارع** أي وردت نصوص شرعية باعتبارها لتحقيق مصالح الناس .

٢ــ **مصلحة ملغاة** أي ألغى الشارع اعتبارها كمصلحة المرأة في أن تكون مساوية للرجل في ملكية الطلاق .

٣ــ **مصلحة مرسلة** وهي المصلحة التي لم يقم عليها دليل باعتبارها أو إلغائها ولكن ترتبط بها مصالح الناس كتسجيل عقد الزواج في المحكمة الشرعية لتوثيق هذا العقد تم بين الزوجين حتى لا يلجأ أحد الزوجين لإنكار هذا العقد

شروط الاحتجاج بالمصلحة المرسلة : ــ

١ــ يجب أن تكون المصلحة حقيقية ، ومعنى ذلك أنها تؤدي إلى جلب منفعة أو دفع مفسدة .

٢ــ يجب أن تكون المصلحة عامة وليست شخصية .

٣ــ يجب ألا تكون المصلحة مخالفة لحكم ثابت بالنص أو بالإجماع ، كمصلحة البنات في أن يتساووا مع إخوتهم الذكور في الإرث " [١]

* * *

(١) المراجع السابقة . نظام الحكم في الإسلام د/ محمد فاروق النبهان ص ٣٩٢ وما بعدها .

خصائص الثقافة الإسلامية

أولا : الربانية : ــ

والربانية كما يقول علماء اللغة : مصدر صناعي منسوب إلى الرب زيدت فيه الألف والنون ... على غير قياس ومعناه : الانتساب إلى الرب أي الله سبحانه وتعالى " (١)

ويطلق على الإنسان أنه رباني إذا كان وثيق الصلة بالله ، علما بدينه وكتابه، معلما له قال تعالى :

" ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون "(٢)

والربانية أي عند الإله العظيم جل جلاله الذي له الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله ويترتب على ذلك الكمال فيما يصدر عنه سبحانه إذن فهي ثقافة بعيدة عن التناقض والتطرف والاختلاف الذي يعتري المناهج والأنظمة البشرية.

لأن البشر بطبيعتهم يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر بل في العصر الواحد من وقت إلى آخر ، ومن قطر إلى قطر، بل في القطر الواحد بين إقليم إلى آخر ، وفي الإقليم الواحد من بيئة إلى أخرى، ومن فرد إلى آخر .

ــ وإذا كانت تلك هي طبيعة العقل البشري في الاختلاف ... فكيف نتصور براءته من التناقض والاختلاف ، فيما يضعه من مناهج للحياة سواء كانت مناهج للتصور والاعتقاد ، أم للعمل والسلوك " (٣)

وصدق الله العظيم حين قال :

" أفلا يتدبرون القرآن . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (٤)

وهذه الربانية تبصرنا أيضا بضرورة التحرر من عبودية الإنسان للإنسان إلى عبودية الله وحده كما قال ربعي بن عامر لرستم ملك الفرس حينما دخل عليه فقال له : جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد " .

وأنكر القرآن الكريم على أهل الكتاب الذين رضوا بالعبودية لأحبارهم ورهبانهم وتنازلوا عن حريتهم التي ولدوا عليها ، قال تعالى :

" اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم . وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " (٥)

---

(١) الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي ص٧
(٢) سورة آل عمران آية ٧٩
(٣) في ظلال القرآن ج٢ ص ٧٢٢ ـ ٧٢٣
(٤) سورة النساء آية ٨٢
(٥) سورة التوبة آية ٣١

وتبصرنا هذه الربانية بضرورة الاستسلام لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم استسلاما مطلقا دون معارضة أو مناقشة أو جدال أو تعقيب أو أخذ البعض وترك البعض الآخر، لأن هذا من موجبات الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "(١) وقال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا "(٢)

ثانيا : الثبات والمرونة : ــ يقول ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان :

الأحكام نوعان :

نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهاد الأئمة ، كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه.

والنوع الثاني : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له ، زمانا ومكانا ، وحالا كمقادير التعزيرات وأجناسها ، وصفاتها ، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة"(٣)

فمثال للثبات في المصادر الأصلية القطعية للتشريع من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وتتجلى المرونة في المصادر الاجتهادية التي اختلف فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق مثل : الإجماع ــ القياس والمصالح المرسلة وأقوال الصحابة .

ويتمثل الثبات في مثل قول الله تعالى : " وأمرهم شورى بينهم " (٤) وقوله تعالى : " وشاروهم في الأمر " (٥)

وتتمثل المرونة في عدم تحديد شكل معين للشوري ، يلتزم به الناس في كل زمان ومكان ، فيستطيع المؤمنون في كل عصر أن ينفذوا ما أمر الله به من الشوري بالصورة التي تتناسب أحوالهم وأوضاعهم وتلائم موقفهم من التطور، دون أي قيد يلزمهم بشكل جامد.(٦)

والحكمة من مبدأ الثبات والمرونة : ــ

أن المجتمع الإسلامي إذا اتخذ الثبات مبدأ له في كل الأمور وثبت على الوسائل ثباته على الأهداف تجمدت الحياة وتحجرت . وهذا ضد قوانين الفطرة.

كما أنه لو اتخذ المرونة مبدأ له . لتطور على طول الزمن إلى مجتمع بلا قيم ولا ضوابط ، وأفلت زمامه من التصور الإسلامي . والمفروض أن يحكم الدين الحياة لا أن تحكمه ، وأن يخضعها لمثله ومبادئه لا أن تخضعه لواقعها وهبوطها.

---

(١) سورة النساء آية ٦٥
(٢) سورة الأحزاب آية ٣٦
(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية ج ١ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣
(٤) سورة الشوري آية ٣٨
(٥) سورة آل عمران آية ١٥٩
(٦) الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي ص ٢١٠ وما بعدها

ثالثا : الكمال والشمول :ـ

والسبب في ذلك أن دعوة النبي صلي الله عليه وسلم دعوة كاملة وافية بمصالح العباد ، لا تحتاج إلى من يكملها أو يزيد وينقص فيها ، جمعت ما تفرق في غيرها من محاسن ، لتكون دين البشرية جمعاء ، قال الله تعالي : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ "[١] وقد تكفل الله بحفظها إلى قيام الساعة قال تعالي : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[٢]

فلا تحتاج إلى نبي يصلح ما طرأ من تغيير وتحريف وتبديل. فالثقافة تستوعب الكيان البشري كله ، فالمسلم لا يعبد الله بلسانه فحسب، أو ببدنه فقط ، أو بقلبه لا غير ، أو بعقله مجردا ، أو بحواسه وحدها، بل يعبد الله بهذه كلها ، بلسانه ذاكرا داعيا تاليا . وببدنه مصليا صائما مجاهدا ، وبقلبه راجيا محبا متوكلا ، وبعقله متفكرا متأملا ، وبحواسه كلها مستعملا لها في طاعته سبحانه ، ومن ثم تتسع للحياة كلها ، فلا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة ... بل تشمل كل حركة ، وكل عمل ترتقي به الحياة ، ويسعد الناس "[٣] والثقافة الإسلامية تناولت كل مناحي الحياة ، فجاءت بعقيدة شديدة الوضوح، واحتوت على شريعة تضمنت العبادات والمعاملات ، والاجتماع والاقتصاد والإدارة والقضاء، والحكم الداخلي والسياسة الخارجية ، وقد جاءت هذه الأجزاء ، في نظام فريد من التناسق والترابط والوحدة مما جعل هذه الثقافة قادرة على مواجهة الظروف وتقديم الحلول التي تناسب البيئات على اختلاف الزمان والمكان والأفراد قال الله تعالي :" ما فرطنا في الكتاب من شئ"[٤]

وأخيرا نذكر ما كتبه (الأستاذ/ محمد أسد) : في الفرق بين التصور الإسلامي والتصورات الأخري : يختلف إدراك العبادة في الإسلام عما هو في كل دين آخر ، إن العبادة في الإسلام ليست محصورة في أعمال من الخشوع الخالص ، كالصلاة والصيام مثلا ، ولكنها تتناول كل حياة الإنسان العملية أيضا ، وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم ـ عبادة الله ـ فيلزمنا حينئذ ضرورة ، أن ننظر إلى هذه الحياة في مجموع مظاهرها كلها على أنها تبعة أدبية ـ متعددة النواحي ، وهكذا يجب أن تأتي أعمالنا كلها ـ حتى تلك التي تظهر تافهة ـ على أنها عبادات ، وأن نأتيها بوعي ، وعلى أنها تؤلف جزءا من ذلك المنهاج الشامل الذي أبدعه الله . تلك حال ينظر إليها الرجل العادي على أنها مثل أعلى بعيد .. ولكن أليس من مقاصد هذا الدين أن تتحقق المثل العليا في الوجود الواقع"[٥]

رابعا : العالمية :ـ

إنها ثقافة للعالم كله ورسالة عامة خالدة تخاطب كل الأمم ، وكل الأجناس ، وكل الشعوب ، وكل الطبقات ، وليست رسالة لشعب خاص ، يزعم أنه وحده شعب الله المختار ، وأن الناس جميعا يجب أن يخضعوا له

---

(١) سورة النحل آية ٨٩
(٢) سورة الحجر آية ١٩
(٣) الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي ص ١٠٩ ـ ١١١
(٤) سورة الأنعام آية ٣٨
(٥) الإسلام على مفترق الطرق : محمد أسد (ليوبولدفايس) ترجمة عمر فروخ ص ٢١ـ ٢٣ بتصرف .

فكل رسول قبل نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ـ كان يرسل إلى قومه خاصة.

قال تعالي : " إنا أرسلنا نوحا إلى قومه " (١)

وقال تعالي : " ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا " (٢)

أما نبينا محمد صلي الله عليه وسلم أرسل إلى الناس كافة ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وديارهم وأزمانهم ، قال الله تعالي :

" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا " (٣)

وقال تعالي : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (٤)

وقال تعالي : " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا" (٥)

وقال تعالي : " تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا"(٦)

وقال تعالي : " وما هو إلا ذكر للعالمين " (٧)

ـ وقال صلي الله عليه وسلم : أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ، كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ، وجعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا ، فأينما رجل أدركته الصلاة فليصل ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي ، وأعطيت الشفاعة " (٨)

ـ وكما هو صلي الله عليه وسلم مرسل إلى الإنس هو أيضا مرسل إلى الجن قال الله تعالي :

" وإذ صرفنا إليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين " (٩)

ـ فالواجب على جميع البشرية متابعته ، وطاعة أمره واجتناب نهيه، وواجب اتباع الأديان السابقة كاليهود والنصاري ، أن يتركوا شريعتهمن ويتبعوا النبي الأمي.

ـ أنها ثقافة تضافر على نشرها خالد بن الوليد المكي ، وبلال الحبشي وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وطارق بن زياد المغربي ، وصلاح الدين الكردي ، ومحمد الفاتح التركي.

---

(١) سورة نوح آية ١
(٢) سورة النحل آية ٣٥
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٨
(٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧
(٥) سورة سبأ آية ٢٨
(٦) سورة الفرقان آية ١
(٧) سورة القلم آية ٥٢
(٨) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان رقم ٢٩٩ طبعة أوقاف الكويت
(٩) سورة الأحقاف آية ٢٩

ـ وساهم في بنائها أبو حنيفة الفارسي ، ومالك بن أنس اليمني ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، وابن جرير الطبري ، وابن ماجه الغزويني، وابن رشد الأندلسي .

ـ وكان هذا غريبا على ضمير الثقافة الإغريقية ، التي جعلت أبناء اليونان سادة ، وشعوب الأرض برابرة لخدمة اليونانيين ، وعلى ضمير الثقافة اليهودية التي قامت على عنصرية شعب الله المختار ، وعلى ضمير الثقافة النصرانية الغربية ، التي تجعل العرق الآري ، صاحب الامتياز العالمي في الرقي والتفكير"[١]

خامسا : الوسطية والتوازن : ـ

فالقرآن الكريم يدعو دائما إلى العمل في الحياة والضرب في الأرض ـ والسعي في مناكبها ، والاستمتاع بطيباتها بجوار الحث على الاستعداد للآخرة ، والتزود ليوم الحساب وذلك بالإيمان والعبادة وحسن الصلة بالله قال الله تعالي :

" وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنسي نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض " [٢]

وقال تعالي :

" يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" [٣]

وكان من دعاء النبي صلي الله عليه وسلم :

" اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر " [٤]

---

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية د/ عمر سليمان الأشقر ص ٢٢
(٢) سورة القصص آية ٧٧
(٣) سورة الجمعة آية ٩
(٤) رواه أبو داود في سننه

وكان أيضا من دعائه :

" ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار [١]

والإسلام منهج وسط في كل شئ في التصور والاعتقاد ، والتعبد ، والتنسك، والأخلاق واسلوك ، والمعاملة والتشريع .

ـ وهذا المنهج هو الذي سماه الله " الصراط المستقيم" وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخري من المغضوب عليهم ، ومن الصالحين الذين لا تخلوا مناهجهزا من غلو أو تفريط .

ـ والوسطية احدي الخصائص العامة للإسلام ، وهي احدي المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته عن غيرها ، قال الله تعالي : [٢]

" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس"

ـ فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم" [٣]

ـ والنصوص الإسلامية تدعو إلى الاعتدال ، وتحذر التطرف الذي يعبر في لسان الشرع بعده ألفاظ منها : الغلو ـ والتنطع والتشدد . منها قوله صلي الله عليه وسلم : " إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين " [٤]وقوله صلي الله عليه وسلم : " هلك المتنطعون [٥] أي المتجاوزون الحدود .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠١
(٢) سورة البقرة آية ١٤٣
(٣) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ص ٢٤
(٤) رواه أحمد في مسنده ،والحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٥) رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ، ونسبه السيوطي إلى أحمد وأبي داود أيضا .

ـ فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم " [١]

ـ والنصوص الإسلامية تدعو إلى الاعتدال ، وتحذر التطرف الذي يعبر في لسان الشرع بعدد ألفاظ منها : الغلو ـ والتنطع والتشدد . منها، قوله صلي الله عليه وسلم : " إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين " [٢]

وقوله صلي الله عليه وسلم : " هلك المتنطعون [٣] أي المتجاوزون الحدود.

* وعن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلي الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلي الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا : وأين نحن من النبي صلي الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا ، وقال الآخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء إليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : ما بال قوم يقولون كذا وكذا ، أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٤]

وسنته عليه الصلاة والسلام تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه وكيف يعامل ربه عز وجل ، ويعامل نفسه وأهله والناس من حوله ـ معطيا كل ذي حق حقه ـ في توازن واعتدال" [٥]

ـ ونقصد بالاعتدال أيضا عدم الإفراط والتفريط في أي شئ ، وإعطاء كل ذي حق حقه يدل على ذلك قوله تعالي : " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " [٦] وقوله تعالي :

" ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " [٧]

والتوازن والاعتدال والوسطية يكون أيضا بين الفرد والجماعة ، فالعالم اليوم يقوم فيه صراع ضخم بين المذهب الفردي والجماعي.

فنري مثلا الرأسمالية تقوم على تقديس الفردية ، واعتبار الفرد هو المحور الأساسي ، فهى تدلله بإعطائه حرية التملك ، وحرية القول ، وحرية التصرف والتمتع حتى ولو أدت هذه الحريات إلى إضرار نفسه وغيره

(١) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ص ٢٤
(٢) رواه أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما .
(٣) رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود . ونسبه السيوطي إلى أحمد وأبي داود أيضا .
(٤) فتح الباري ج ١١ ص ٥٤
(٥) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ص ٢٦ ـ ٢٩ بتصرف .
(٦) سورة الفرقان آية ٦٧
(٧) سورة الإسراء آية ٢٩

.والمذاهب الاشتراكية كالماركسية ، تقوم على الحط من قيمة الفرد ، والتقليل من حريته ، واعتبار المجتمع هو الغاية ... وما الأفراد إلا أجزاء أو تروس صغيرة في تلك الآلة الجبارة ، والمجتمع في الحقيقة هو الدولة ، والدولة في الحقيقة هي الحزب الحاكم " [١] أما في الإسلام فقد قوي في الإنسان النزعة الفردية والجماعية وربط بينهما برباط العقيدة ، فالإنسان له كيانه إذ أنه مسئول مسئولية شخصية عن أعماله قال تعالي : " كل نفس بما كسبت رهينة" [٢]

وله الحق في أن يمتلك من المال ما يشاء بالطرق الحلال ، بشرط عدم استغلال الآخرين ، وعليه دفع زكاة هذا المال حقا واجبا للفقراء وللمصالح العامة. والإنسان ما هو إلا لبنة في هذا المجتمع ، فلا يصح مطلقا أن يعيش بمنأي عنه ، لا يتألم لألمه لذلك جاء تشبيه الرسول صلي الله عليه وسلم هذا المجتمع بقوله : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي" [٣]

ولقد حرم رسول الله صلي الله عليه وسلم كل ما يوهن هذا المجتمع بقوله: " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوي ها هنا ، التقوي ها هنا ، ويشير إلى صدره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " [٤]

سادسا : إنسانية : ـ

ومن خصائصها أنها جاءت تنادي بإنسانية واحدة ، تذوب فيها فوارق العرق واللون والقومية ، يحترم فيها الكائن الإنساني لأنه إنسان قال الله تعالي : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " [٥]

وقوله صلي الله عليه وسلم في خطبة الوداع :

"أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن آباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوي . إن أكرمكم عند أتقاكم "[٦]

(١) دستور الأخلاق في القرآن د/ محمد عبد الله دراز ترجمة د/ عبد الصبور شاهين ص ١٣٥ ـ ٢٤٢ بتصرف .
(٢) سورة المدثر آية ٣٨
(٣) مختصر صحيح مسلم حديث رقم ١٧٧٤
(٤) رواه مسلم بروايات كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ رياض الصالحين حديث رقم ١٥٧٢
(٥) سورة الحجرات آية ١٣
(٦) رواه البخاري في صحيحه وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٨ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ـ تفسير ابن كثير الآية ٣ من سورة المائدة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "(١)

وبلغت دقة تطبيق هذا المبدأ إلى حد أن النبي صلي الله عليه وسلم أنكر على مسلم عربي قوله لمسلم غير عربي " يا ابن السوداء" واعتبر صلي الله عليه وسلم هذا القول من بقايا الجاهلية الأولي.

وواضح من ذلك أن التشريع الإسلامي ارتفع إلى أعلي مستوي من العدالة والمساواة في نظرته إلى الأفراد ، وإن اختلفوا في الجنس واللون واللغة وغير ذلك وطبق هذا المبدأ فعلا في واقع الحياة.

وفي القرن العشرين ، وفي عصرنا الحاضر ، وبالرغم من الضجيج الهائل في العالم حول المساواة وتسطير هذا المبدأ في دساتير الدولة . فإنه لا يزال مجرد كلام لا نصيب له في الواقع إلا ما ندر .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال الفروق قائمة بين المواطنين في ابسط الحقوق على أساس اللون والجنس ، فصاحب البشرة البيضاء أسمى منزلة وأعلي قدرا من صاحب البشرة السوداء ولا مساواة بين الاثنين في الحقوق الآدمية، ولا أمام القانون .

ولو كان هذا التفريق والتمايز في واقع الحياة فقط ، لأمكن أن يدعي البعض أنه من انحراف الأفراد ولا تسأل عنه الدولة .

ولكن الواقع أن القانون نفسه يقر ويعترف صراحة بهذا التمايز الظالم بين الأسود والأبيض ويحميه وإن كان الاثنان يحملان الجنسية الأمريكية .

فمن هذه النصوص القانونية في بعض الولايات الأمريكية :

" إن النكاح بين شخصين أبيض وآخر زنجي يعتبر نكاحا باطلا"

وبطلان العقد هنا لا يرجع إلى نقص في أهلية العاقدين ، وإنما يرجع إلى شئ آخر في نظر واضع القانون هو أن أحد طرفي عقد النكاح ذو بشرة بيضاء بينما الطرف الآخر في العقد ذو بشرة سوداء " (٢)

ومن الناس من يسئ الظن بالآخرين دائما ، وينظر إليهم من خلال منظار أسود ، يخفي حسناتهم ، على حين يضخم سيئاتهم إن ولع هؤلاء بالهدم لا بالبناء ولع قديم ، وغرامهم بانتقاد غيرهم ، وتزكية أنفسهم شنشنة معروفة .

والله تعالي يقول : " فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقي" (٣)

إن آفة هؤلاء هي : سوء الظن المتغلغل في أعماق نفوسهم ، ولو رجعوا إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما ما يغرس في نفس المسلم حسن الظن بعباد الله ، فإذا وجد عيبا ستره ليستره الله في الدنيا والآخرة ، وإذا

---

(١) رواه أحمد في مسنده .
(٢) أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان ص ٤٧ ـ ٤٨ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
(٣) سورة النجم آية ٣٢

وجد حسنة أظهرها وأذاعها ، ولا تنسيه سيئة رآها في مسلم حسناته الأخري ، ما يعلم منها وما لا يعلم.

أجل : إن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من خصلتين : سوء الظن بالله، وسوء الظن بالناس ، والله تعالي يقول : " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم" (١)

والرسول صلي الله عليه وسلم يقول : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث " (٢)

وأصل هذا كله : ــ الغرور بالنفس ، والازدراء للغير ، ومن هنا كانت أول معصية لله في العالم : معصية إبليس .وأساسها : الغرور والكبر .وحسبنا في التحذير من هذا الاتجاه حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي قال فيه: " إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم " (٣)

أي كان سببا في هلاكهم باستعلائه عليهم وسوء ظنه بهم ، وتيئسهم من روح الله تعالي أو أنه أشدهم وأسرعهم هلاكا بغروره وإعجابه بنفسه واتهامه لهم. والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الأخلاقية التي سماها علماؤنا " معاصي القلوب" (٤) التي حذر منها الحديث النبوي بقوله صلي الله عليه وسلم : " ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوي متبع ، وإعجاب المرء بنفسه" (٥)

سابعا : الإيجابية : ــ

هذه العقيدة الشاملة الإيجابية هي التي أفردت الإسلام بمزية لم تعهد في دين آخر من الأديان الكتابية ، فإن التحول إلى هذه الأديان لم يسجل لنا قط تحولا اجتماعيا إليها من دين كتابي آخر بمحض الرضي والاقتناع ، إذ كان المتحولون إلى المسيحية أو إلى اليهودية قبلها من أمم نشأتها وثنية . لقد تفرد الإسلام بهذه المزية دون سائر العقائد الكتابية ، فتحولت إليه الشعوب فيما بين النهرين في أرض الهلال الخصيب ، ومصر وفارس ... وتحول إليه من أناس من أهل الأندلس وصقلية ... ومن أهل النوبة

١ــ الخ الأمر الذي جمع بين النفس والضمير والسلوك مع كل بني البشر مع تعدد الأقوام والأوطان وتكمن الإيجابية في علاقة المؤمن بالله ورسوله ، وعقيدته ، والمؤمنين ... مما يطول الحديث فيه ....

٢ــ ويكفي العقيدة والثقافة الإسلامية فخرا تلك المظلة الإسلامية التي حققت حب الله ورسوله وحب المؤمنين من منطق الإيمان الصحيح .وحسبنا أن نبصر الحب مظلة تظل المجتمع الإسلامي.. حب الله

---

(١) سورة الحجرات آية ١٢
(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ رياض الصالحين حديث رقم ١٥٧٥
(٣) رواه مسلم في صحيحه .
(٤) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ص ٥١ ـ ٥٢
(٥) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي عنه ـ رياض الصالحين حديث رقم ١٥٩٢

ورسوله ... وحب الإيمان .. وحب المؤمنين. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " [١] وفي رواية " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحد إليه من والده وولده والناس أجمعين " [٢]

وهذه الإيجابية تكون أيضا في مواجهة المنكر ، ومخالطة الناس، والصبر على أذاهم ... وهذا تصحيح لما ترامي ويترامي إلى وهم البعض أن مواجهة المنكر ومخالطة الناس ، والصبر على أذاهم ... أمور لا قبل لهم بها ... ولا عليهم ما داموا ــ كما يقولون ــ صالحين في أنفسهم ... منعزلين عن الناس... وأنهم بهذا يستندون إلى قول الحق تبارك وتعالي : " يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون" [٣] وهذا فهم خاطئ ، استند إليه هؤلاء الضعاف ليعفيهم من تبعة الجهاد ومشاقه ويريحهم من عنته وبلائه ... ولقد صحح الخليفة الأول هذا الفهم الخاطئ ، فيما رواه ابن ماجه والترمذي وصححه عن أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية : " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " [٤] فإني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول :" إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه" [٥] إن هذه الإيجابية هي القاعدة التي تنبثق من التصور الإسلامي الذي يجعل القضية بين المؤمنين ومخالفيهم هي قضية هذه العقيدة دون غيرها ، ويجعل القيمة التي يقاتل دونها المؤمن هي قضية هذه العقيدة وحدها ، فليس بينهم وبين الناس ما يتخاصمون عليه ويتقاتلون إلا حرية الدعوة وحرية الاعتقاد ، وتحقيق منهج الله في الأرض ، وإعلاء كلمة الله ... إن المسلم يعيش في هذه الأرض لعقيدته ، ويجعلها قضيته مع نفسه ومع الناس ومن حوله . فلا خصومة على مصلحة ، ولا جهاد في عصبية ــ أي عصبية ــ من جنس أو أرض أو عشيرة ، أو نسب ، إنما الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ولتكون عقيدته هي المنهج المطبق في الحياة " [٦]

ثامنا : التدرج في التطبيق : ــ

فمن خصائص هذه الثقافة الربانية أن آيات القرآن الكريم لم تنزل دفعة واحدة، كما حدث لبني إسرائيل مثلا ، فقد جاءتهم التوراه بجميع التشريعات دفعة واحدة[٧] لقوله تعالي :

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه - رياض الصالحين حديث رقم ٣٧٦

(٢) رواه مسلم والبخاري عن أنس رضي الله عنه - رياض الصالحين حديث رقم ١٨٣

(٣) سورة المائدة آية ١٠٥

(٤) سورة المائدة آية ١٠٥

(٥) رياض الصالحين حديث رقم ١٩٧ - رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) ظلال القرآن ج ٦ ص ٢٥٤٥ . السلام العالمي .

(٧) غرائب القرآن للنيسابوري ٩ ٥٤

" ولما سكت عن موسي الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدي ورحمة للذين هم لربهم يرهبون" [١]

وإنما تدرج التشريع في النهي عن بعض العادات الضارة التي استحكم في المجتمع عندما جاء النبي صلي الله عليه وسلم ، وليس من الرحمة تحويلهم عنها دفعة واحدة.

فالتدرج سنة كونية وشرعية .

فهو سنة كونية ومثال ذلك :

أن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان قادرا أن يقول : ــ

كوني فتكون ، ولكنه خلقها في أيام ستة من أيام الله تعالي ، أي في ستة أطوار أو أزمنة يعلمها الله .

وكذلك خلق الإنسان والحيوان والنبات ، كلها تتدرج في مراحل حتى تبلغ نماءها وكمالها .

فهذا من الناحية الكونية : أما من الناحية الشرعية :

فقد بدأ الإسلام بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة ، ثم كان التشريع شيئا فشيئا ،

فقد فرضت الفرائض وحرمت المحرمات بالتدرج ، كما هو ثابت في فرض الصلاة والصيام والزكاة ، وتحريم الخمر وغيرها ، ولهذا افترق القرآن المكي عن القرآن المدني " [٢]

وفي هذا المعنى تقول عائشة رضي الله عنها ، واصفة تدرج التشريع ونزول القرآن :

" إنما أنزل أول ما أنزل من القرآن سور فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شئ : لا تشربوا الخمر ولا تزنوا ، لقالوا لا ندع الخمر ولا الزنا أبدا" [٣]

مراحل التدرج في تحريم الخمر : ــ

ــ المرحلة الأولي : حيث قوبلت بالرزق الحسن ، فقد وصف الرزق بالحسن ، ولم توصف هي ، حيث يقول الله تعالي : " ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا " [٤]

فقال الناس : لم لم توصف بالحسن ؟ ثم ما الحكم فيها وفي الميسر ؟ .

ــ فجاءت المرحلة الثانية : حيث يقول سبحانه : " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس" [٥]

فقال كثير من الناس : لا بركة في شئ ضرره أكثر من نفعه.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٤

(٢) الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ص ١٠٤-١٠٥

(٣) رواه البخاري في صحيحه .

(٤) سورة النحل آية ٦٧

(٥) سورة البقرة آية ٢١٩

ـ ثم جاءت المرحلة الثالثة : ـ وهي تحرم السكر عند الصلاة
قال تعالي :
" لا تقربوا الصلاة ، وأنتم سكاري حتى تعلموا ما تقولون " (١)
ـ ثم جاءت المرحلة الرابعة والأخيرة يقول فيه الله عز وجل :
" يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون" (٢)

كذلك حرم الربا بالتدرج : ـ

ففي المرحلة الأولي : نزل قول الله تعالي : ـ
" وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون" (٣)
وفي المرحلة الثانية نزل قول الله تعالي :
" يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون"(٤)

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة نزل التحريم النهائي في قوله تعالي : " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا"(٥)

وكذلك كما حدث في عقوبة الزنا :

ففي المرحلة الأولي : فقد كانت أول الأمر الحبس في البيوت بالنسبة للنساء حتى الموت أو يجعل الله لهم مخرجا ، وكانت بالنسبة للرجال الإيذاء بالقول : حيث يقول الله تعالي :
" واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا " (٦)

ثم صارت في المرحلة الثانية والأخيرة :
الجلد مائة جلدة لغي المحصن والرجم للمحصن .
قال الله تعالي : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " (٧)

---

(١) سورة النساء آية ٤٣
(٢) سورة المائدة آية ٩٠
(٣) سورة الروم آية ٣٩
(٤) سورة آل عمران آية ١٣٠
(٥) سورة البقرة آية ٢٧٥
(٦) سورة النساء آية ١٥ ـ ١٦
(٧) سورة النور آية ٢

وكذلك التدرج في معالجة المرأة الناشز

قال الله تعالي :
" واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أجعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا .
وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله عليما خبيرا " (١)

فالمرحلة الأولي في معالجة المرأة الناشز هي الوعظ
والثانية : الهجرة في المضجع
والثالثة : الضرب غير المبرح
والرابعة : حكما من أهله وحكما من أهلها يصلحا بينهما

وكذلك التدرج في تربية الطفل : ـ

ففي المرحلة الأولي تعويده الصلاة والثانية الضرب لقوله صلي الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع " (٢)

وكذلك التدرج في الدعوة إلى الله تعالي :

قال الله تعالي : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (٣)
" والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" (٤)

وقوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن :" إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب " (٥)

وقوله صلي الله عليه وسلم : " من رأي منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان" (٦)

ومن هنا كان على الذين يدعون إلى استئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الإسلام في الأرض ، أن يراعوا سنة التدرج في تحقيق ما

---

(١) سورة النساء آية ٣٤ ـ ٣٥
(٢) رواه أبو داود في سننه
(٣) سورة النحل آية ١٢٥
(٤) سورة العصر كلها
(٥) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .
(٦) رواه البخاري ومسلم عن معاذ رضي الله عنه ج ٥ ص ١١٠

يريدون من أهداف ، آخذين في الاعتبار سمو الهدف ، ومبلغ الإمكانات وكثرة المعوقات .

الإسلام عقيدة وشريعة

ويتجلى ذلك في حديث الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب في قوله :

بينما نحن جلوس عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يري عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلي الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت ... الحديث"(١)

ـ ومن التعريفات المشهورة :

١ـ أن الإسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين ، قال الله تعالي : " أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون" (٢)

٢ـ دين الأنبياء والمرسلين واحد : هو الإسلام

فالدين الحق الذي بعث به الأنبياء كلهم للدعوة إليه منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلي الله عليه وسلم ألا وهو الإسلام .

قال الله تعالي : " إن الدين عند الله الإسلام " (٣)

وقال تعالي : " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " (٤)

ومما جاء على لسان نوح عليه السلام : " وأمرت أن أكون من المسلمين" (٥)

ومما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام : " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم" (٦)

ومما جاء على لسان يعقوب عليه السلام :" أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون"(٧)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) سورة آل عمران آية ٨٣
(٣) سورة آل عمران آية ١٩
(٤) سورة آل عمران آية ٨٥
(٥) سورة يونس آية ٧٢
(٦) سورة البقرة آية ١٢٨
(٧) سورة البقرة آية ١٣٣

وعلى لسان يوسف عليه السلام :

" رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين" (١)

وعلى لسان موسي عليه السلام :

" وقال موسي يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين" (٢)

وعلى لسان سحرة فرعون:" ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين" (٣)

وعلى لسان عيسي عليه السلام : " فلما أحس عيسي الكفر قال من أنصاري إلي الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون" (٤)

وعلى لسان محمد صلي الله عليه وسلم : " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" (٥)

٣ـ سؤال :

وقد يقال : لماذا يحتفظ الذين يدعون نسبتهم إلى موسي وعيسي عليهما السلام بعقيدة تختلف عن عقيدة التوحيد التي بعث بها الأنبياء كلهم.

والجواب على هذا ما قاله الله عز وجل في كتابه الكريم :" إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم" (٦)

وما قاله الله تعالي أيضا : " وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم . ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمي لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب" (٧)

الإسلام : عقيدة وعبادة وسلوك

أولا العقيدة :

تعريف العقيدة في اللغة : ـ

مأخوذة من عقد الحبل أي بشد بعضه ببعض ، ومادة عقد في اللغة مدارها على اللزوم والتأكيد والاستيثاق ، فالعقيدة في اللغة تطلق على الأمر الذي رسخ في نفس صاحبه ، وتأكد في أعماق قلبه" (٨)

---

(١) سورة يوسف آية ١٠١
(٢) سورة يونس آية ٨٤
(٣) سورة الأعراف آية ١٢٦
(٤) سورة آل عمران آية ٥٢
(٥) سورة الأنعام آية ١٦٣
(٦) سورة آل عمران آية ١٩
(٧) سورة الشوري آية ١٤
(٨) لسان العرب : مادة : عقد

وتعريفها في الاصطلاح : هي ما جاءت في الحديث السابق ذكره وفيه : ما الإيمان: قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره" (١)

ولها تعريف آخر :

أنها الأمور التي تصدق بها النفوس ، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك" (٢)

شروط العقيدة : ــ

لابد أن يتوفر في العقيدة الصحيحة شرطان :

(أ) أن يكون مصدرها القرآن والسنة الصحيحة ، فلا يجوز أن نأخذ عقيدتنا من غير هاذين المصدرين .

(ب) الجزم والاستيقان : فإذا كان في النفس شك أو ريب فلا تكون عقيدة ، قال الله تعالي في شأن ذلك :

" إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا" (٣)

٣ــ أقسام العقيدة :ــ

وتنقسم العقيدة إلى قسمان :

القسم الأول : العقيدة الصحيحة : ــ

فلم يختلف مضمونها منذ بعثة آدم عليه السلام إلى محمد صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، فهي الإيمان بوحدانية الله وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من الصفات والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

قال الله تعالي : " وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " (٤) وقال تعالي : " وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره" (٥)

وقال تعالي : " وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " (٦) وقال تعالي : " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون" (٧)

وهذه العقلية الصحيحة لا توجد إلا في الإسلام فقط ، لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه ، قال الله تعالي :

" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (٨)

---

(١) الحديث الـ>ي رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) مجموع رسائل الشهيد/ حسن البنا ص ٤٢٩
(٣) سورة الحجرات آية ١٥
(٤) سورة الأعراف آية ٦٥
(٥) سورة الأعراف آية ٧٣
(٦) سورة الأعراف آية ٨٥
(٧) سورة الأنبياء آية ٢٥
(٨) سورة الحجر آية ٩

القسم الثاني : العقيدة الفاسدة : ــ

وهي كثيرة جدا وفسادها ناشئ من :

(أ) من كونها نتاج أفكار البشر ، ومهما بلغ البشر من عظم الشأن فإن علمهم يبقي محدودا مقيدا بقيود متأثرا بما حولهم من عادات وتقاليد وأفكار .

(ب) أيضا يأتي الفساد من تحريفها وتغييرها وتبديلها كما هو الحال بالنسبة للعقيدة اليهودية والنصرانية في الوقت الحاضر .

قال تعالي : " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم" (١)

وقال تعالي : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة" (٢)

وقال تعالي : " وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصاري المسيح ابن الله"(٣)

وقال تعالي : " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ... فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (٤)

أركان العقيدة : ــ

١ــ الإيمان بالله تعالي
٢ــ الإيمان بالملائكة
٣ــ الإيمان بالرسل
٤ــ الإيمان بالكتب
٥ــ الإيمان باليوم الآخر
٦ــ الإيمان بالقضاء والقدر

وكل ذلك سوف أتكلم عنه بالتفصيل عندما يتحول هذا البحث إلى كتاب .

ثانيا : الشـــــريعة وهي التي تتمثل في العبادات والسلوك :ــ

وهي الجانب العملي في الإسلام الذي ينظم علاقة الإنسان بربه ، وعلاقته بأخيه الإنسان ، وعلاقته بالكون والحياة ، ويوضح وظيفة الإنسان على هذه الأرض ، ويعبر في القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، وعن الشريعة بالعمل الصالح ، قال تعالي في شأن ذلك :" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا " (٥)

وقال تعالي : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا " (٦)

---

(١) سورة المائدة آية ٧٢
(٢) سورة المائدة آية ٧٣
(٣) سورة التوبة آية ٣٠
(٤) سورة البقرة آية ٧٥ ، ٧٩
(٥) سورة الكهف آية ١٠٧
(٦) سورة مريم آية ٩٦

اتفاق الشرائع واختلاف الشرائع

من خلال الكلام السابق تبين أن دين الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى نبينا محمد صلي الله عليه وسلم واحد وهو الإسلام .

وأن عقيدة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى محمد صلي الله عليه وسلم واحدة . وأن الشرائع هي التطبيقات العملية التي تلائم حال المكلفين تخفيفا ورحمة ، ولذا كان لكل جماعة شريعة قال الله تعالي :

" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" (١)

والشرائع عند الأنبياء والمرسلين جميعا تتفق في أمور ، وتختلف في أمور .

١ــ اتفاق الشرائع : ــ

والشرائع كلها تتفق في جل الأمور ، كتحريم الكبائر ، فالقتل والزني ، والسرقة وشرب الخمر والربا وأكل المال بالباطل وعقوق الوالدين وما إلى ذلك من الأشياء التي نهى الله عنها لمضرتها كل ذلك حرام في جميع الشرائع .فمثلا في العهد القديم : (سفر اللاويين)

" وكلم الرب هارون قائلا : خمرا ومسكرا لا تشرب أنت وبنوك معك" (٢) وفي العهد الجديد : رسالة بولس إلى أحد تلامذة المسيح :" لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة " (٣)

ــ وكذلك من الأمور التي اتفقوا عليها في الشرائع : التنفير من الرذائل ، كالكذب والفسق وخلف الوعد والغدر ... وما أشبه ذلك ، والتحبيب في الفضائل ومكارم الأخلاف ، كالصدق والوفاء والأمانة وما إلى ذلك .

ــ وكذلك عبادة الله ومراقبته ، والخوف منه ، ومجاهدة الأعداء ، والصد عن سبيل الله ودفع الباطل بالقوة . كل ذلك أوجبته جميع الشرائع " (٤)

اختلاف الشرائع : ــ

فقد كان يختلف في الكيف والكم ما بين بعثة نبي وآخر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وسبب ذلك أن التشريع من نوع الإنشاء لا الإخبار ، ثم من المفروض أن يكون للتطور الزمني ، ولاختلاف الأمم والأقوام أثر في تطور التشريع واختلافه ، بسبب أن أصل فكرة التشريع قائم على أساس ما تقتضيه مصالح العباد في دنياهم وآخرتهم .

ــ هذا إلى أن بعثة كل من الأنبياء السابقين كانت خاصة بأمة معينة ولم تكن عامة للناس كلهم ، فكانت الأحكام التشريعية محصورة في إطار ضيق حسبما تقتضيه حال تلك الأمة بخصوصها" (٥)

---

(١) سورة المائدة أية ٤٨

(٢) سفر اللاويين الإصحاح العاشر ـ العهد القديم ـ (التوراه)

(٣) العهد الجديد (الانجيل) رسالة بولس إلى أحد تلامذة المسيح .

(٤) دراسات في الثقافة الإسلامية د/ سعد المرصفي ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤

(٥) فقه السيرة د/ محمد سعيد رمضان البوطي ص ٣٢ ـ ٣٣

فقد بعث موسي عليه السلام مثلا إلى بني إسرائيل ، وكان الشأن يقضي ــ بالنسبة لحال بني إسرائيل إذ ذاك ــ أن تكون شريعتهم شديدة قائمة في مجموعها على أساس العزائم لا الرخص .

ــ ولما مرت الأزمنة وبعث فيهم سيدنا عيسى عليه السلام كان يحمل إليهم شريعة أسهل وأيسر مما كان قد بعث به موسي من قبل .

ــ وانظر في هذا إلى قول الله تعالي على لسان عيسي عليه السلام وهو يخاطب بني إسرائيل : " ومصدقا لما بين يدي من التوراة ، ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم" (١)

ــ فقد بين لهم أنه فيما يتعلق بأمور العقيدة ــ مصدقا لما جاء في التوراة ومؤكد له ومجدد للدعوة إليه م

ــ أما بالنسبة للتشريع وأحكام الحلال والحرام ، فقد كلف ببعض التغييرات وإيجاد بعض التسهيلات ، ونسخ بعض ما كانوا قد يعانونه من الشدة في الأحكام .ذ

ــ وبناء على هذا فإن بعثة كل رسول تتضمن عقيدة وتشريعا:

ــ فأما العقيدة فعمله بالنسبة لها ليس سوي تأكيد لنفس العقيدة التي بعث بها الرسل السابقون دون أي اختلاف أو تغيير .

ــ وأما التشريع : فإن شريعة كل رسول ناسخة للشريعة السابقة إلا ما أبده التشريع المتأخر ، أو سكت عنه ، وذلك على مذهب من يقول : شريعة من قبلنا شريعة لنا إذا لم يرد ما يخالفها " (٢)

أمثلة على اختلاف الشرائع : ــ

المثال الأول : ــ الصلاة والطهارة :

١ــ فالصلاة كانت في الأمم السابقة كانت لا تصح في غير أماكن العبادة، أما في شريعة محمد فإنها تصح في كل مكان اللهم إلا ما استثنى من أماكن .

٢ــ وكانت الصلاة تستلزم طهرا ولا يكون إلا بالماء ، أما في شريعة محمد صلي الله عليه وسلم ، فقد من الله علينا بالتيمم .

قال صلي الله عليه وسلم في شأن ذلك : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ومنها : جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل " (٣)

وقوله تعالي : " فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب" (٤)

المثال الثاني : الصوم :

فكان الإمساك للأمم السابقة من العشاء الثانية إلى العشاء الأولي يعني إلى المغرب ، فكانت مدة الصوم اثنتين وعشرين ساعة ونصفا ــ ما

---

(١) سورة المائدة أية ٤٦

(٢) فقه السيرة د/ محمد سعيد رمضان البوطي ص ٣٢ ـ ٣٣

(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ضبعة أوقاف الكويت رقم ٢٩٩

(٤) سورة آل عمران أية ٣٩

لم ينم الشخص ، فلو نام بين المغرب والعشاء حرم عليه الأكل والشرب ، ولو كان ذلك قبل العشاء.

ـ وقد صام الرسول صلي الله عليه وسلم وصحابته أول الأمر على هذا النحو.

ـ وقد حدث أن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما وكان يعمل يومه ذلك في أرضه ، فلما حان وقت الإفطار أتي امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ فقالت : لا ، ولكن انطلق فأطلب لك ، فغلبته عينه فنام ، ولم يأكل ، ثم واصل صيامه ، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم " (١) فنزل قول الله تعالي :

" أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلي نساءكم هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل " (٢)

فكانت رخصة من الله تعالي لأمة محمد صلي الله عليه وسلم رفع بها ما كان عليه الأمر من قبل " (٣)

أقسام الشريعة : ـ تنقسم الشريعة إلى : عبادات ـ معاملات

أولا : العبادات : الصلة بالله التي تتمثل في :الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحج ـ الجهاد .

ثانيا : المعاملات : التي تتمثل في :

١ـ علاقة الإنسان بأخيه الإنسان

٢ـ علاقة الإنسان بالكون والحياة

٣ـ وظيفة الإنسان في هذه الأرض

فإذا أحسن الإنسان علاقته بالله عز وجل في العبادات فالله عز وجل يحسن ما بينه وبين الناس والكون والحياة وصدق الله عز وجل حينما قال : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (٤)

وقوله تعالي : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"(٥)

وسوف أتكلم عن أركان العقيدة والعبادات والمعاملات بالتفصيل حينما يتحول هذا البحث إلى كتاب بإذن الله تعالي .

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٣٠

(٢) سورة البقرة آية ١٨٧

(٣) دراسات في الثقافة الإسلامية د/ على السالوس ص ٢٣٣ ـ ٢٣٧

(٤) سورة النحل آية ٩٧

(٥) سورة النور آية ٥٥

الخاتمـــــــة

ـ حسبي فيما كتبت في بحثي هذا ، فقد سبقني كثيرون في هذا الميدان ، وصدق من قال ما ترك الأوائل للأواخر شيئا " .

ـ وأرجو من الله تعالى مفيدا علميا في ميدان الثقافة الإسلامية ، حتى يصبح ميدان الإسلام شامخا لا تنال منه العوادي والأحداث

ـ فإن أصبت فهذا مقصدي ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب.

ـ والحمد لله أولا وأخيرا ، والحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

* * *

المراجع

١ القرآن الكريم
٢ تفسير ابن كثير
٣ تفسير البيضاوي
٤ مختار الصحاح
٥ لسان العرب
٦ المعجم الوسيط
٧ في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب
٨ كتب السنة مثل (البخاري ــ مسلم ــ الترمذي ــ ابن ماجه ــ موطأ مالك ــ مسند أحمد .... الخ)
٩ الزواج في الشريعة الإسلامية د/ علي حسب الله ــ دار الفكر العربي بالقاهرة
١٠ دراسات في الثقافة الإسلامية د/ على أحمد السالوس ورفقائه ــ مكتبة الفلاح بالكويت
١١ الثقافة الإسلامية د/ محمد نعيم ياسين ــ كلية الشريعة بالكويت
١٢ الثقافة الإسلامية د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة ــ مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٩م
١٣ الثقافة الإسلامية د/ محمد عزيز نظمي سالم ــ مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٦م
١٤ الثقافة الإسلامية الأصيلة ومستجدات العصر د/ أمين محمد سلام ــ مؤسسة رام للتكنولوجيا ١٩٩٠م عمان
١٥ الثقافة الإسلامية في العقيدة والشريعة والأخلاق د/ سيد عبد العزيز السيلي ــ دار المنار للطبع والنشر بالقاهرة
١٦ الثقافة الإسلامية (ثقافة المسلم د/ نعيم الظاهر ــ دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م)
١٧ المدخل إلى الثقافة الإسلامية د/ محمد رشاد سالم ــ دار القلم ١٩٩٠ــ الكويت
١٨ الثقافة الإسلامية د/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ــ المركز العلمي للنشر ــ جدة ١٩٩٠م
١٩ الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ــ جمع وتقديم د/ محمد خلف الله ــ نشر مكتبة النهضة المصرية .
٢٠ الثقافة الإسلامية من خلال رؤية تأصيلية لمنهج الإسلام في الدين د/عبدالرحمن محمد انفار ــ دار النهضة العربية ١٩٩٥م
٢١ الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ــ د/ محمد خلف الله ــ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢م

٢٢ ثقافة الداعية د/ يوسف القرضاوي ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٧٩م
٢٣ أضواء على الثقافة الإسلامية د/ نادية العمري ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت
٢٤ محاضرات في الثقافة الإسلامية د/ أحمد محمد جمال ــ دار الفكر بيروت
٢٥ وحدة الثقافة والتاريخ في الشعر الحديث د/ أحمد محمد الحوفي ــ دار الفكر العربي
٢٦ لمحات في الثقافة الإسلامية ا/ عمر عودة الخطيب ــ دار النهضة العربية
٢٧ تاريخ النقد العربي عند العرب د/ إحسان عباس
٢٨ مناهل العرفان في علوم القرآن أ/ محمد عبد العظيم الزرقاني ــ دار الفضيلة ــ ش الجمهورية بالقاهرة .
٢٩ أصول الحديث علومه ومصطلحه د/ محمد عجاج الخطيب ــ دار الفكر الحديث ــ لبنان
٣٠ الموافقات في أصول الفقه للإمام الشاطبي ــ المتوفي عام ٧٩٠ هـ ــ المطبعة الرحمانية
٣١ نظام الحكم في الإسلام ــ د/ محمد فاروق النبهان ــ مطبوعات جامعة الكويت ــ دار السياسة ١٩٧٤م
٣٢ أصول التشريع الإسلامي د/ علي حسب الله ــ دار المعارف
٣٣ المدخل الفقهي العام للأستاذ / مصطفي الزرقا ــ مطبعة الجامعة السورية
٣٤ علم أصول الفقه أ/ عبد الوهاب خلاف ــ الطبعة الرابعة
٣٥ الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة
٣٦ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية ــ تحقيق محمد حامد الفقي
٣٧ الإسلام على مفترق الطرق ــ محمد أسد (ليوبولدفايس) ترجمة عمر فروخ ــ دار العلم للملايين
٣٨ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ــ كتاب الأمة ــ قطر
٣٩ دستور الأخلاق في الإسلام ــ د/ محمد عبد الله دراز ترجمة د/ عبدالصبور شاهين
٤٠ أصول الدعوة ــ د/ عبد الكريم زيدان ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت
٤١ الإيمان والحياة ــ د/ يوسف القرضاوي ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة

٤٢ رجال الفكر والدعوة إلى الإسلام ـ للأستاذ / الندوي ـ القاهرة

٤٣ فقه السيرة ـ د/ محمد سعيد رمضان البوطي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت

٤٤ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ـ للشهيد سيد قطب ـ دار إحياء الكتب العلمية ـ بالقاهرة

٤٥ القرآن الكريم

٤٦ تفسير ابن كثير

٤٧ تفسير البيضاوي

٤٨ مختار الصحاح

٤٩ لسان العرب

٥٠ المعجم الوسيط

٥١ في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب

٥٢ كتب السنة مثل (البخاري ـ مسلم ـ الترمذي ـ ابن ماجه ـ موطأ مالك ـ مسند أحمد ٠٠٠٠ الخ)

٥٣ الزواج في الشريعة الإسلامية د/ علي حسب الله ـ دار الفكر العربي بالقاهرة

٥٤ دراسات في الثقافة الإسلامية د/ على أحمد السالوس ورفقائه ـ مكتبة الفلاح بالكويت

٥٥ الثقافة الإسلامية د/ محمد نعيم ياسين ـ كلية الشريعة بالكويت

٥٦ الثقافة الإسلامية د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة ـ مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٩م

٥٧ الثقافة الإسلامية د/ محمد عزيز نظمي سالم ـ مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٦م

٥٨ الثقافة الإسلامية الأصيلة ومستجدات العصر د/ أمين محمد سلام ـ مؤسسة رام للتكنولوجيا ١٩٩٠م عمان

٥٩ الثقافة الإسلامية في العقيدة والشريعة والأخلاق د/ سيد عبد العزيز السيلي ـ دار المنار للطبع والنشر بالقاهرة

٦٠ الثقافة الإسلامية (ثقافة المسلم د/ نعيم الظاهر ـ دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م)

٦١ المدخل إلى الثقافة الإسلامية د/ محمد رشاد سالم ـ دار القلم ١٩٩٠ـ الكويت

٦٢ الثقافة الإسلامية د/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ـ المركز العلمي للنشر ـ جدة ١٩٩٠م

٦٣ الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ـ جمع وتقديم د/ محمد خلف الله ـ نشر مكتبة النهضة المصرية ٠

٦٤ الثقافة الإسلامية من خلال رؤية تأصيلية لمنهج الإسلام في الدين د/عبدالرحمن محمد الفار ـ دار النهضة العربية ١٩٩٥م

٦٥ الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ـ د/ محمد خلف الله ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢م

٦٦ ثقافة الداعية د/ يوسف القرضاوي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٧٩م

٦٧ أضواء على الثقافة الإسلامية د/ نادية العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت

٦٨ محاضرات في الثقافة الإسلامية د/ أحمد محمد جمال ـ دار الفكر بيروت

٦٩ وحدة الثقافة والتاريخ في الشعر الحديث د/ أحمد محمد الحوفي ـ دار الفكر العربي

٧٠ لمحات في الثقافة الإسلامية ا/ عمر عودة الخطيب ـ دار النهضة العربية

٧١ تاريخ النقد العربي عند العرب د/ إحسان عباس

٧٢ مناهل العرفان في علوم القرآن أ/ محمد عبد العظيم الزرقاني ـ دار الفضيلة ـ ش الجمهورية بالقاهرة ٠

٧٣ أصول الحديث علومه ومصطلحه د/ محمد عجاج الخطيب ـ دار الفكر الحديث ـ لبنان

٧٤ الموافقات في أصول الفقه للإمام الشاطبي ـ المتوفي عام ٧٩٠ هـ ـ المطبعة الرحمانية

٧٥ نظام الحكم في الإسلام ـ د/ محمد فاروق النبهان ـ مطبوعات جامعة الكويت ـ دار السياسة ١٩٧٤م

٧٦ أصول التشريع الإسلامي د/ علي حسب الله ـ دار المعارف

٧٧ المدخل الفقهي العام للأستاذ / مصطفي الزرقا ـ مطبعة الجامعة السورية

٧٨ علم أصول الفقه أ/ عبد الوهاب خلاف ـ الطبعة الرابعة

٧٩ الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة

٨٠ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية ـ تحقيق محمد حامد الفقي

٨١ الإسلام على مفترق الطرق ـ محمد أسد (ليوبولدفايس) ترجمة عمر فروخ ـ دار العلم للملايين

٨٢ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/ يوسف القرضاوي ـ كتاب الأمة ـ قطر

٨٣ دستور الأخلاق في الإسلام ـ د/ محمد عبد الله دراز ـ ترجمة د/ عبد الصبور شاهين
٨٤ أصول الدعوة ـ د/ عبد الكريم زيدان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
٨٥ الإيمان والحياة ـ د/ يوسف القرضاوي ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة
٨٦ رجال الفكر والدعوة إلى الإسلام ـ للأستاذ / الندوي ـ القاهرة
٨٧ فقه السيرة ـ د/ محمد سعيد رمضان البوطي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
٨٨ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ـ للشهيد سيد قطب ـ دار إحياء الكتب العلمية ـ بالقاهرة ٠

* * *